والحق نزل اى ما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضيه لانزاله وما نزل الا بالحكمة
لاشتماله على الهداية الى كل خير او ادخال الروع هكذا في صنيع الشارح وتربية المهابة
او تقوية داعي المامور اى ما يكون داعيا للمامور تبعثه الى الامتثال والاتيان به
مثالهما اى مثال التقويه وادخال الروع مع التربيه قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك
بكذا مكان انا امرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقويه داعي المامور
من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت بعد المشاورة ووضوح الراى
فتوكل على الله حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقويه داعي النبي عليه السلام الى
التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفه بالقدرة الكاملة وسائر اوصاف الكمال
او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب
وقد دعاكا فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا حيث لم يقل انا العاصي
اتيتك على ان يكون العاصي بدلا لان في ذكر عبدك من استحقاق الرحمة وترقب
الشفقه ما ليس في لفظ انا وفيه ايضا تمكن وصفه بالعاصي كما في قوله تعالى قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته حيث لم يقل فامنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء الصفات المذكورة عليه
وليعلم ان الذي وجب الايمان به بعد الايمان بالله هو الرسول الموصوف بتلك
الصفات كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وبعدا من التعصب لنفسه
قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبه غير مختص بالمسند اليه
ولا بهذا القدر اى النقل غير مختص بان يكون عن الحكاية الى الغيبه في العبارة
ادنى تسامح ويحتمل ان يكون المعنى والنقل عن الحكاية الى الغيبه غير مختص بالقدر
المذكور وهو ان يكون الغيبة باسم مظهر لا بضمير غايب والاول اوفق لقوله
بل كل من التكلم والخطاب والغيبه مطلقا ينقل الى الاخر فصير الاقسام سته
حاصله من ضرب الثلاثه في الاثنين لان كلا من الثلاثه ينقل الى الاخرين وقوله
مطلقا زيادة من المص ليس بمصرح في كلام السكاكي ويحتمل ان يتعلق بالغيبه

على معنى سواء كان الغيبه باسم مظهر او بضمير غايب او بالجميع على معنى سواء كان
في المسند اليه او في غيره وسواء كان كل منها قد اورد في الكلام ثم عدل عنه الى الاخر
او لم يورد لكن كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل الى الاخر وهذا انسب بمقصود المص
من تعميم تفسير السكاكي ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات
الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وقول صاحب الكشاف انه سمى
التفاتا في علم البيان مبني على انه كثيرا ما يطلق البيان على العلوم الثلاثه كقول امرئ
القيس تطاول ليلك بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع ويروى بكسرهما خصص
هذا المثال من بين امثلة السكاكي لما فيه من الدلالة على ان مذهبه ان كلا من التكلم
والخطاب والغيبة اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الاخر فهو التفات
لانه قد صرح بان في قوله ليلك التفاتا لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي
بالتكلم والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق
الثلاثه التكلم والخطاب والغيبه بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها
اى بطريق اخر من الطرق الثلاثه ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر
ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق وبهذا يشعر
كلام المص في الايضاح وانما قلنا ذلك لانا نعلم قطعا من اطلاقاتهم واعتباراتهم ان
الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب من التكلم والخطاب والغيبه الى اسلوب اخر
غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرية لنشاطه وايقاظا في اصغائه فلو لم يعتبر هذا
القيد لدخل في هذا التفسير اشياء ليست من الالتفات منها نحو انا زيد وانت عمرو
ونحن رجال وانتم رجال وانت الذي فعل كذا ونحن اللذون صبحوا الصباحا ونحو ذلك
مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم او المخاطب وتارة بالاسم المظهر او ضمير الغائب
ومنها نحو يا زيد قم ويا رجلا له بصر خذ بيدي وفي التنزيل انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم لان الاسم المظهر طريق غيبه ومنها تكرير الطريق الملتفت اليه نحو اياك
نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)